قدروها على ملا الكف لا يزيد ولا ينقص حتى لا يوذيهم بثقل او بافراط
صغر • وقرا علي وابن عباس والسلمي والشعبي وزيد بن علي • وعبيد بن عمير
وابو عمرو في رواية الاصمعي قدروها بضم القاف وكسر الدال مبنيا للمفعول
اي جعلت لهم على قدر اراداتهم وجعله الفارسي من باب المقلوب قال
كان اللفظ قدروا عليها وفي المعنى قلب لان حقيقة المعنى ان يقال قدرت
عليهم فهي مثل قوله تعالى ... ومثل قول العرب
اذا طلعت الجوزاء القى العود على الحرباء • قال الزمخشري ووجه ان
يكون من قدر منقولا من قولك قدرت وقدرته فلان اذا جعلته قادرا
له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا واطلق لهم ان يقدروا على حسب
ما اشتهوا • وقال ابو حاتم قدرت الاواني على قدر ريهم مالم يسم فاعله
محذوف الري فصارت الواو مكان الهاء والميم لما حذف المضاف مما
قبله وصارت الواو مفعول مالم يسم فاعله واتصل ضمير المفعول الثاني
في تقدير النصب بالفعل بعد الواو التي تحولت من الهاء والميم حتى اقيمت
مقام الفاعل وفي هذا التخريج تكلف مع مجوزه الفاظه • وقال ابو حيان
والاقرب في تخريج هذه القراءة الشاذة قدر ريهم منها تقدير الحذف المضاف وهو
الري واقيم الضمير مقامه فصار قدروها فلم يكن فيه الا حذف مضاف
واتساع في الفعل قال شهاب الدين وهذا منتزع من تفسير كلام ابي حاتم
وقال القرطبي قال المهدوي • ومن قراها قدروها فهو راجع الى معنى القراءة
الاخرى كان الاصل قدروا عليها فحذف حرف الجر والمعنى قدرت عليهم
وانشد سيبويه البيت
حب العراق الدهر اكله ... والحب ياكله في القرية السوس
وذهب الى ان المعنى حب العراق • وقيل هذا التقدير هو ان الاقداح
تطير فتغرف بمقدار شهوة الشارب وذلك قوله تعالى قدروها تقديرا
اي لا يفضل عن الري ولا ينقص منه فقد الهمت الاقداح معرفة مقدار
ري المشتهي حين تغترف مقدارة ذلك ذكر ذلك الحكيم الترمذي في
نوادر الاصول قوله ويسقون فيها كاسا وهي الخمر في الاناء
كان مزاجها زنجبيلا وكان صلة مزاجها زنجبيل او كان في حكم الله
زنجبيلا • وكانت العرب يستلذ وامزوا الشراب مما يمزج من الزنجبيل
لطيب رائحته لانه يحذو اللسان ويهضم الماكول وبعدت في المشروب
ضربا من اللذع فرغبوا في نعيم الاخرة بما اعتقدوه نهاية النعيم والطيب
والزنجبيل نبت معروف وسميت الكاس بذلك لوجود طعم الزنجبيل
فيها وانشد الزمخشري للاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا
وانشد للمسيب بن علس يصف ثغر المراة • وكان طعم الزنجبيل به
اذ ذقته وسلافة الخمر • ويروى وسلافة الكرم • وقال مجاهد الزنجبيل
اسم للعين التي منها مزاج شراب الابرار • وكذا قال قتادة • وقيل عين
في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل والمعنى كان ويكون قد عطفت رايت
الثاني على الاول ويكون فعل الجواب محذوفا ويكون فعل الجواب
المحذوف هو الناصب لقوله تعالى نعيما والتقدير اذا صدرت منك روية
ثم صدرت منك روية اخرى رايت نعيما وملكا فرايت هذا هو الجواب
فصل هذا الخطاب قيل للنبي صلى الله عليه وسلم • وقيل عام
والنعيم ما يتنعم به والملك الكبير • قال سفيان الثوري بلغنا ان الملك
الكبير تسليم الملائكة عليهم • وقيل كون التيجان على رؤوسهم كما يكون
على رؤوس الملوك • وقال السدي ومقاتل هو استئذان الملائكة عليهم وقال
الحكيم

الحكيم الترمذي هو ملك التكوين اذا اراد شيئا قال له كن • وفي الخبر
ان الملك الكبير هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة الفي عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه وان افضلهم منزلة من ينظر في وجه ربه تعالى
كل يوم مرتين قوله عاليهم قرا نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء
والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسر الهاء ولما تحركت
ضمت على ما تقرر في اول الكتاب • فاما قراءة نافع وحمزة ففيها اوجه
اظهرها ان يكون خبرا مقدما وثياب مبتدا موخر • والثاني ان عاليهم
مبتدا وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا
قول الاخفش • والثالث ان عاليهم منصوب وانما سكن تخفيفا
قاله ابو البقا واذا كان منصوبا فسياتي فيه اوجه وهي واردة
هنا الا ان تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز الا في ضرورة او شذوذ
وهذه القراءة متواترة فلا ينبغي ان يقال بذلك فيها • واما قراءة
من نصب ففيها اوجه احدها انه ظرف خبرا مقدما وثياب مبتدا
موخر كانه قيل فوقهم ثياب • قال ابو البقا لان عاليهم بمعنى فوقهم
وقال ابن عطية ويجوز في النصب ان يكون على الظرف لانه بمعنى
فوقهم • قال ابو حيان وعالي اسم فاعل فيحتاج في كونهما ظرفين
الى ان يكون منقولا من كلام العرب عاليك او عاليتك ثوب • قال
شهاب الدين قد وردت الفاظ من صيغة اسماء الفاعلين ظروفا
نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها • تقول جلست خارج
الدار وكذلك البواقي وكذلك هذا • الثاني انه حال من الضمير
في عليهم • الثالث انه حال من مفعول حسبتهم • الرابع انه حال من مضاف
مقدر اي رايت اهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من اهل
المقدر ذكر هذه الاوجه الثلاثة الزمخشري فانه قال وعاليهم
بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم ولدان او عاليا المطوف
عليهم ثياب او حسبتهم لولوا عاليا لهم ثياب • ويجوز ان يراد اهل
نعيم • قال ابو حيان اما ان يكون حالا من الضمير في حسبتهم فانه
لا يعني الا ضمير المفعول وهو لا يعود الا على ولدان وهذا لا يصح
لان الضماير الاتية بعد ذلك تدل على انها للمطوف عليهم من
قوله تعالى وحلوا وسقاهم وان هذا كان لكم جزاء وفك الضماير
وجعل هذا لهذا وهذا لذاك مع عدم الاحتياج الى ذلك لا يجوز • واما
جعله حالا من محذوف وتقديره اهل نعيم فلا حاجة الى ادعاء الحذف
مع صحة الكلام وبراعته دون تقدير ذلك المحذوف • قال شهاب الدين
جعل احد الضماير لشي والاخر لشي اخر لا يمنع صحة ذلك مع ما يميز عود
كل واحد الى ما يليق به وكذلك تقدير المحذوف غير ممنوع ايضا وان
كان الاحسن ان تتسق الضماير وان لا تقدر محذوف والزمخشري
انما ذكر ذلك على سبيل التجويز لا على سبيل التعيين او ما وفيه عليه
ما ذكره الخامس انه حال من مفعول لقاهم • السادس انه حال من مفعول
جزاهم ذكرهما مكي وعلى هذه الاوجه انتصب ههنا على الحال ترتفع به
ثياب على الفاعلية ولا يضر اضافته الى المعرفة في وقوعه حالا لان الاضافة
لفظية كقوله تعالى عارض ممطرنا فانث عارضا ولم يونث عاليا لان مرفوعه
غير حقيقي التانيث • السابع ان ينتصب عاليهم على الظرف ويرتفع ثياب
به على جهة الفاعلية وهذا ماش على قول الاخفش والكوفيين حيث يعملون
الظرف وعديله وان لم يعتمد كما تقدم ذلك في الوصف • واذا رفع عاليهم بالابتدا

Copyright © King Saud University